

في عصر مشيخ بانليال الأفلاطوني ، والثالية المتطرفة والأدب والفن ... وذلك لما تيسر له من التربية الصحيحة في البلاط المقدوني حيث الترف والتفرغ للعلم وجمع النماذج والإحصاءات ... هذه التربية التي لم تستطع المشرون سنة التي قضاها في أكاديمية أفلاطون أن تغير من أثرها القوي ، فما يزال يختلف مع أستاذه حتى يتخرج عليه - أو يتوفى هذا - أبعد ما يكونان في منهج ، كل منهما وفلسفته :

يختلف المنهج عند أرسطو عنه عند أفلاطون . فان هذا الأخير يسير على طريقة أستاذه سقراط في الحوار والجدل (الديالكتيك) الذي أدخله لأول مرة في اليونان زينون الإيلي في دفاعه عن وحدة أستاذه برميثيس وسكونه بحججه المشهورة ، والذي عد أفلاطون إمامه وعمدته حتى أثر به في الأدب اليوناني خمسين سنة كما يقول المؤرخون .

أما أسلوب أرسطو فأسلوب علمي رصين ، تذهب به الدقة والتحديد في الألفاظ والمصطلحات إلى حد النمووض أحياناً ، ولكنها لا تؤدي به إلى استطراد أو إيجاز يحل أحدهما بدلول القول . قد يكون هذا التقسيم لكتبه إلى أبوابها وفصولها وقراءتها بهذه البراعة والأحكام من عمل الشراح الكثيرين الذين تعلقوا على أرسطو تسعة عشر قرناً أو تزيد (حتى بعد عصر النهضة الأوربية بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر) ، ولكن مما لا شك فيه

ما في الدنيا ثلاثة ا يقرءون . فذهبت إليهم وأخبرتهم بالخبر ، وقلت : احمدوا الله تعالى على أنه ما علم أن هذه الأشياء سبعة سبعة . فلما فرغوا من الثلاثة ، وقد هلكوا من صراخهم طلبت أجريهم ، فقال : اكتب عليهم حجة أن ثواب هذه الختمات لمولانا السلطان دون غيره ، ففعلت ذلك وجئت إليه بالحجة ، فقال : هذا جيد وصرف لهم أجرتهم . » ويمتد المؤرخون على ذلك بقولهم :

حكى عن أرجواش حكايات كثيرة ، تدل على تفنن كبير ، وتلحقه بقلاء المجانين ، وإن مصر لتصبح وقد مر على أرجواش نحو سبعة قرون : ألا ليتكم أيها المؤرخون والعلماء والتصوفون في مثل ففلة أرجواش وشجاعته وأياديه على بلاده .

هطية الشيخ

مفتش المعارف بالبا

مساينة الفلسفة للطلب السنة التوجيهية (٢) :

غاية الأخلاق عند أرسطو

للأستاذ كمال دسوقي

قلت لك في حديثي الأول إنه يتمم وتكاف كبيرين نستطيع أن نقطف نظرية أخير والسعادة لأرسطو لدراستها ونعمتها . فإن هذه النظرية جزء من أخلاقه ، والأخلاق جزء من مذهبه ، والمذهب في جلته صورة للفيلسوف وعصره وبيئته .

ومن ثم ، فإنه لكي نفهم الجزء المطلوب إليك دراسته حتى نفهم ، يجب أن نضعه في مكانه من الهيكل العام للفلسفة الأرسطية يجب أن نلم بحياة الفيلسوف ، وتصنيف كتبه وترتيبها ، ثم بمذهبه في المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة ثم الأخلاق والسياسة ، إلماً نستطيع منه أن نتبين مبلغ الانسجام في عناصر المذهب الأرسطي كله في سانه بالبيئة اليونانية .

ليس تاريخ حياة الفيلسوف ذا أهمية إلا بقدر ما يلقى من ضوء على جوانب فلسفته وما يكشف عن بواعث آرائه وفكره . وسترى أرسطو في أخلاقه - كما هو في كل نواحي فلسفته ، رجلاً واقعياً تجريبياً تقوم آراؤه على منطلق المشاهدة . ونتائج الملاحظة ،

أنها من وضعهم ، وما أقدمهم على الكذب ، وإنما اخترت هذه الحكاية دون غيرها لأنها من رواية عالم هو الصفدي عن متصوف هو عبد النبي الفقير ، قال ساعده الله :

« لما مات الملك المنصور قلاوون - أستاذ أرجواش - قال لي :

أحضرت لي مقرئين ، يقرءون ختمة لسلطان ، فأحضرت إليهم جماعة جعلوا يقرءون القراءة المادية ، فأحضرت أرجواش سيفاً وقال : كيف تقرءون لسلطان هذه القراءة ا يقرءوا عالياً ، فضعوا بالقراءة نجدهم ، فلما فرغوا منها قلت : « يا مؤيد » أي ياسيد فرغت الختمة ، فقال : يقرءون أخرى ، فقرءوها وقفزوا كثيراً ليفرغوا ، فلما انتهوا أعلنته وطلبت لهم أجريهم ، فقال : ويلاك ا السماء ثلاثة والأرض ثلاثة ، والأيام ثلاثة ، والمعادن ثلاثة ، وكل

أما من حيث مكان الدراسة الأخلاقية من حياة أرسطو فتستطيع أن تقول إنها تأتي في دور الاستاذية من هذه الحياة - خصوصاً الكتاب الذي بين أيدينا . وذلك لما تحمل هذه الكتب من أسماء تظن بها أن نجوم أرسطو من أصحابها في موقف الأب أو الأستاذ - من ناحية ، ومن ناحية أخرى لسوخ قلته وثبات فكره فيما يتعلق بدراساتها ، فإن حياة أرسطو يمتدُّ الطلب فيها (طلب العلم) حتى الثامنة والثلاثين ، والرحلة والسفر وتثقيف الاسكندر حتى الخامسة ، ثم يأتي دور المارقيون والأدوية والآلات حتى الثالثة والستين ، كما نجدون من تصفح تاريخ حياته .

أما موضع مصادر الأخلاق الأرسطية من بقية كتبه ولوحة مؤلفاته ، فيأتي - حسب تصنيف أندرونيقوس الرومسي لجملة كتابات أرسطو - في المجموعة الرابعة ، إذ تشمل المجموعة الأولى الكتب المنطقية بوصف المنطق مدخل العلوم ومقدمتها ، أو الإيساغوجي كما يسميه منطقة العرب ؛ وبوصفه علم العقل أو الآلة أراورغانون organum كما يقول أرسطو نفسه . ولا بد من تقديم العلم الذي يفحص الاداة الفكرية قبل فحص الأفكار التي تمتدحت عنها هذه الاداة ذاتها ؛ ثم تأتي في المقام الثاني كتب الطبيعة ومنها طبيعيات كبرى تبحث في المبادئ العامة المشتركة في جميع الأشياء والطبائع ؛ وطبيعيات صغرى تعرض للدراسة أمور جزئية بينها المجموعة الثالثة يسميها الشارح مابعد الطبيعة : أي التي تأتي في الدور والترتيب بعد كتب الطبيعة وسماها البعض ما وراء الطبيعة ، باعتبار ما تعرض له من أمور لا تمت إلى الطبيعة ولا إلى الحس بسبب ، بل هي إلى الأمور الكلية المجردة والمبدأ الأول وعلّة الملل أقرب والحرف *méta* في إسم هذا العلم *wéta-physique* يحتمل التأويلين . وعلى كل حال فان فلاسفة العرب يسمون هذا العلم الفلسفة الأولى أو العلم الإلهي .

وبعد هذه العلوم النظرية بأقسامها الثلاثة تأتي العلوم العملية والفنية ؛ فالمجموعة الرابعة مختصة بكتب الأخلاق وكتب السياسة والخمسة خاصة بكتب الأدب والشعر والفن . فإن أرسطو قد كتب حتى في هذه الشؤون ، وما تدرس في تاريخ آداب اللغات من أقسام القصة وأنواع الشعر والخطابة وغيرها أنت بمدني به لأرسطو - هذا المارد الجبار الذي لم يدع ملأ ولا فناً إلا سبق في

أن هؤلاء الاتباع والفسرين ما كانوا يصلوا إلى تصنيفها بهذه الدقة والسهولة والنظام ، لو لم تكن هي مرتبة في فكر صاحبها وفي كتاباته بهذه الصورة .

وانك لتلمس لأرسطو منهجاً خاصاً في دراسة موضوعات كتبه مما تقرأ في موضوع الأخلاق الذي أنت بسبيله : فانه إذ يحدد لك منذ البدء غاية دراسته التي يهدف إليها تحديداً واضحاً بالأمثلة يسرد لك كل ما قيل حول هذه الدراسة من آراء . وهنا يقال إن أرسطو كانت معلوماته أوسع من زمانه ، وأنه في مرحلة دراسته الطويلة التي قاربت الأربعين سنة قد استوعب كافة النظريات في العلم والفلسفة التي ظهرت ، فهو يورد لك طرفاً منها فيستبعد الخاطيء ، بعد تقدمه ، ويستبقى الصواب بعد إنصافه وجمده ، فيتقصى مشاكله ويزيد عليه بما يتأدى إلى النتيجة السليمة والحل الواقعي الصحيح . والأخلاق لها عند أرسطو منهج يستقيه من مشاهدة واقع الحياة وملاحظة أمور الناس ؛ وهو المنهج العلمي الصحيح لهذا العلم في عصرنا الحديث كما يقول به فلاسفة الإنجليز من الاخلاقيين . فبلى الأخلاق في نظرهم أن تعرض للدراسة ما هو كائن فعلاً لا كما يجب أن يكون

والاخلاق مكانها من فلسفة أرسطو ، فإن لأرسطو في هذا الفن كتابين آخرين غير الاخلاق النية وماخية المنسوب إلى نيقوماخوس *nichemaque* ابن أرسطو من زوجته الثانية أربليس ، الذي خلده في شخصه إسم أبيه هو ، وخلده هذا في كتاب الاخلاق الذي أهداه إليه . أما الكتابان الآخريان في الاخلاق ، فأحدهما يسمى الاخلاق إلى أوديموس ، وهو أسبق من أخلاق نيقوماخوس وأقل دقة وأحكاماً . والثاني يسمى الاخلاق الكبرى . وفيه يلخص أرسطو في مقالتي اثنتين ماسبق أن أوردته في الكتابين آتني الذكر .

والمكان الذي أريدك أن تضع فيه الأخلاق الأرسطية بهذا المعنى وفي مصادرنا هذه أحب أن ننظر إليه من ثلاثة وجوه : مكان دراسة الأخلاق من مراحل حياة أرسطو ذاتها ، في أي مرحلة هي ؛ وهذه المصادر ذاتها أين يأتي ترتيبها في جملة مؤلفات أرسطو حسب تصنيف المؤرخين لها ؛ ثم أخيراً الأخلاق كعلم وفن أين موقعها من العلوم الأخرى .

الشعر المصري في مائة عام

للاستاذ سيد كيلاني

الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية

من ١٨٨٢ - ١٩١٩

- ٦ -

احتل الإنجليز البلاد المصرية في عام ١٨٨٢ م فبدأ بذلك عهد جديد أخذ المصريون فيه إلى الهدوء والسكينة ، وأخذت الحالة المالية تتحسن يوماً بعد يوم ، فعم الرخاء واستتب الأمن وانتشرت الطمأنينة وساد العدل وسارت البلاد في طريق التحضر بخطى واسعة . وأقبل المصريون على التعم فكثر المدارس والمطابع والمصحف والمجلات . وراجت سوق الكتب ، وجد الناس في طبع الكتب القديمة وترجمة روائع الأدب الغربي ، وشعر الجميع بمعجز اللغة العربية وقصورها عن مسابة النهضة العملية الحديثة . ففكروا في إصلاحها واختلقوا في طريقة الإصلاح . وقد ظهر أثر تلك الحركة عند الشعراء ، فنظم حافظ إبراهيم قصيدة على لسان اللغة العربية قال فيها .

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدقاتي
ثم أخذ الروح الوطني في الظهور والنمو حتى جاء مصطفي كامل
فالتف حوله الشبان والشيوخ ، وازدهرت الصحف الوطنية وجدت

تدير شؤون الفرد إلى تدير شؤون الدولة .

(٤) والعلم النظري أشرف من العمل لأنه يراد به كمال العقل
الإنساني . كما أن العلم العملي أشرف من الفني لأنه يدبر أمر
الإنسان ويتعلق به بينما يعمل الفن في الأشياء والمحسوسات .
وذلك بعض ما نجد في فلسفة أرسطو في ترتيبه وأنظمام
ومذهبية .

وإنك بعد هذا الجدير بأن تقدم على قرائه أرسطو وتحليله
مسي بأفق أوسع وفهم جديد ، حين تلتقي مرة ثالثة في الحديث
المقبل إن شاء الله .

كمال دسوقي

الكتابة فيه ؛ والذي يعنى الفكر الإنساني عالة عليه مها جدد
أو تقدم .

ولن يعسر عليك - بعد إذ وقفت على تصنيف كتب أرسطو
أن تبين موضع الأخلاق في لوحة العلوم وقائمة المعارف عنده ، لما
هنالك من تقارب كبير بين تقسيم العلوم عنده وتصنيف الشراح
لكتبه . فإن العلم ينقسم عند أرسطو - باعتبار الثابتة التي يؤدي
إليها - إلى نظرية ، وعمل .

فالنظرية غايته العلم والمعرفة لذاتها ابتغاء الوصول إلى الحقيقة .
فإن تعلق العلم والمعرفة بوجود هو مادة وحس وحركة فهو
العلم الطبيعي ، وإن تعلق بوجودات مجردة عن هذه ولكنها كم
ومقدار فهو العلم الرياضي . وإن كانت مطلقة التجريد عن ذلك كله
فالعلم الإلهي أو الميتافيزيقا .

أما العلم العملي فليس الغرض منه مجرد الوقوف على الحقيقة
أو الحق *le vrai* وبالإنجليزية *truth* أعنى العلم للعلم والمعرفة لذاتها
كالم النظرية ، بل يتجاوز ذلك إلى العمل والتدبير . فموضوعه
الخير *le bon* وبالإنجليزية *goodness* فإن كان الخير الذي تنشده يتعلق
بالإنسان وحده وفي ذاته فذلك علم الأخلاق . وإن تعلق بأسرته
ومن ياملهم من أهله فذلك تدبير المنزل ؛ وإن امتدلتناول تدبير
أمور المملكة أو الدولة جميعها من حيث هي مجموعة فذلك علم
السياسة .

أريت إذن ابن بضع أرسطو علم الأخلاق من لوحة علومه ؟
هو أول العلوم العملية التي تدبر أمر الإنسان بما هو إنسان . فإن
شئت بعد هذا أن ترجع مسمى إلى هذا التصنيف الذي توسع به
فلاسفة العرب ونقله منهم الفارابي وابن سينا وغيرهم ، فلاحظ
ما يأتي :

(١) لم يدخل أرسطو في هذا التصنيف علم المنطق لأنه اعتبره
مدخلا ومقدمة كما قلنا . وإنما أحل محله العلم الرياضي بعد أن قدم
عليه الطبيعي ، وأن لم يؤلف هو في الرياضة كتباً مستقلة .

(٢) أن العلوم النظرية تتدرج حسب نزوعها إلى التجريد -
فالمتافيزيقا أرقها ، ولهذا يسميها العرب العلم الأول (الطبعيات)
والأوسط (الرياضيات) والأعلى (الإلهيات) .

(٣) والعلوم العملية تتدرج من الوحدة إلى الكثرة ومن